

الفصل الخامس: المقابلات

"ليس كل ما يحصى يعتد به، وليس كل ما يعتد به يحصى". تلك هي مقولة ألبرت أينشتاين. إن القدرة على فهم سلوك الآخرين ولماذا يسلكون نهجا معينا قد يكون صعب التفسير عن طريق الاعتماد على الملاحظة فقط، وخاصة إذا كنت بصدد ملاحظة السلوك البشري، إذ قد يتجاوب الناس بشكل مختلف مع نفس الموقف. وفي تلك الحالة، يصبح من المثير الكشف عن الأسباب وراء ذلك. لذا، تعتبر المقابلات المتعمقة مع الأفراد أو المجموعات من المشاركين وسيلتان من الوسائل الأكثر شيوعا لجمع المزيد من البيانات عن موضوع معين أو قضية تحظى على اهتمام الباحث والمشارك على حد سواء. ويشار إلى مقابلة المجموعات بمجموعات النقاش البؤرية. ففي البحث الكيفي، نحن نتعلم من خلال الملاحظة والمقابلة ويعتمد اختيارنا للوسيلة على ما نريد أن نعرفه.

أنواع المقابلة:

تختلف المقابلات وفقاً لدور الباحث. ففي الدراسات الكمية يستخدم الباحث الاستمارة التي تضم أسئلة تم تطويرها وتكييفها واختبارها وإعادة اختبارها وهي ما تعرف بأسئلة المسوح. وتتكون المقابلة المقننة structured عادة من استمارة استبيان كأداة للبحث لجمع البيانات. ويقراً الباحث الأسئلة ويحصل على الإجابة من قائمة معه. كما يقف على مسافة من المبحوث و لا يتفاعل معه. وتتبع كافة الأسئلة شكلاً قياسيًّا. كما أن الرد على استفسارات المبحوث قد تؤثر في الإجابة وتعتبر تحيزاً. وفي حالات أخرى، يجري الباحث مقابلة مباشرة وتختلف أنواع المقابلات وفقاً لدور الباحث. فقد يكون الباحث وثيق الصلة بعملية المقابلة مع المبحوث، وقد يستخدم بعض الأسئلة المفتوحة لتوجيه التفاعل. وفي هذه الحالة، يجري الباحث مقابلة متعمقة. تقسم المقابلات اذن إلى أنواع مختلفة، حسب درجة صياغة وتطوير الأسئلة قبل البدء في اجراء المقابلة، ومدى تأثيرها بتدخل الباحث. وفي البحث الكيفي تستخدم المقابلات المتعمقة عامة أكثر من الاستبيانات.

ومن ناحية أخرى، هناك المقابلات غير المقننة un-structured وهي المقابلات التي يستخدمها علماء الأنثروبولوجيا للتعرف على ثقافة أو بلد أو مجتمع محلي جديد، بحيث يصبحون جزءاً من السياق العام ويشاركون في كافة مظاهر الحياة ويتعلمون بالمشاهدة وطرح كل أنواع

الأسئلة. وهو وضع على العكس تماماً من المقابلات المقننة، فأنا أجلس على سبيل المثال فى مقهى، أشاهد الناس وأتحدث مع أى شخص وليس لدى أسئلة سابقة الإعداد.

وأكثر أدوات البحث الكيفى استخداماً، هى المقابلات شبه المقننة -structured semi وأقرب المقابلات المتعمقة. وتتم المقابلات المتعمقة عندما يكون الباحث على علم بالأسئلة التى يريد اجابة عليها، ولكنه لا يرغب فى تقنين الأسئلة حتى لا يضعف من التفاعل. لذلك أطلق على المقابلات المتعمقة اسم "الحديث بهدف" conversation with a purpose وهو بالفعل جهد تضافرى بين الباحث والمشارك. فكما أن هناك أسئلة، هناك أيضاً إجابات.

ولكن المقابلة المتعمقة ليست مجرد وسيلة لجمع البيانات. فالمقابلة تصبح عملية لتوليد البيانات بسبب هذا التفاعل بين الباحث والمشارك. فهى تماماً مثل عملية توليد الطاقة: الكهرباء هى البيانات و عملية التوليد هى الرياح التى تحرك الآلة أو المحرك. ان رد الفعل هذا هو العملية وأما النتيجة فهى الكهرباء التى يتم توليدها. وبالمثل، تعتبر المقابلات عملية لتوليد البيانات، والنتيجة هى البيانات.

وأذا ما أجريت المقابلة مع مجموعة من المشاركين، فهى تسمى مجموعة النقاش البؤرية. وفى تلك الحالة يوجه النقاش استمارة للمقابلة، وهى عبارة عن عدد من الأسئلة يعدها الباحث لتوجيه عملية المقابلة.

كما تشمل المقابلة الملاحظة. فمن الشائع أن يتم جمع بيانات نوعية عن طريق وسائل متعددة، فإذا كنت تجرى مقابلة، تكون بالضرورة فى حالة ملاحظة والعكس صحيح. وتذكر أن السياق أيضاً يساهم فى فهمك للبيانات التى تخرج بها من المقابلات.

كذلك، تشمل المقابلات تجاذب أطراف الحديث الاجتماعى، وهو ما لا يمكن أن يتم أثناء مقابلة الهدف منها ملاً استمارة الاستبيان، فإذا حدث ذلك بالفعل، تكون قد ساهمت فى التأثير على اجابات المبحوث. وتتطلب عملية المقابلة فترة من الوقت اذ أنها تسمح للباحث بأن يلم بتعبيرات المشارك غير الشفهية. وعادة ما تكون تلك التعبيرات حركات بدنية أو بالوجه تعكس

بعض المشاعر. فالعناصر غير الشفوية تعتبر أيضا اشارة أو جزء من عملية المقابلة قد يكون من المفيد للباحث تأملها. فهي قد تمثل مؤشرا له على الاستمرار فى الحديث أو التوقف عنه. فإذا بدأ المبحوث فى ذرف الدموع أو إصدار تعبيرات تعكس الضيق، فقد يكون من الأنسب التوقف عن الحديث أو تأجيله. ويتغيرالتفاعل مع كل موقف. وفى كل مرة تجرى مقابلة مع أفراد مختلفين عن نفس الموضوع، سوف تخرج بتفاعلات مختلفة. فالأمر يتوقف على إلى أى مدى يتأثر الشخص بالموضوع محل النقاش. [More here from ref.]

متى تستخدم المقابلة ؟

تذكر أن السؤال البحثى هو الذى يحدد الوسيلة المرجح اختيارها. فقد تختار المقابلات الشخصية المتعمقة اذا كنت مهتماً بأراء الناس وإدراكهم للظواهر المختلفة. وحين تكون حريصا على معرفة لماذا يسلك الناس سلوكاً معيناً، بدلاً من أن يقتصر دورك على ملاحظة طريقة تصرفهم، تكون قد اخترت أن تجرى مقابلة شخصية. وفى بعض الأحيان، يفضل بعض الباحثين إجراء مقابلات شخصية حين تتصف أسئلتهم بالحساسية، أو تكون من النوع الذى يحظر إثارته فى المجتمع (طابو).

والباحث المحنك

- يصوغ أسئلة بسيطة واضحة موجزة و ذات هدف واضح، تتجه من العمومية إلى التحديد.
- يحرص على تحديد طبيعة الأسئلة المثارة (على سبيل المثال يتجنب طرح سؤالين فى سؤال واحد أو إثارة سؤال يوحى أو ينطوى على إجابة)
- يدون ملاحظات شاملة وواقية وفعالة.
- يوظف مهاراته فى التواصل (تقنيات كسر الحواجز ومهارات التقصى).
- يعيد توجيه الحديث للسؤال الرئيسى.
- يقيم اتصالا من خلال العين.
- يكون فطنا فيما يتعلق بالأسئلة المفتوحة.
- يظهر مشاعر التعاطف (الإيماء بالرأس وتعبيرات لطمأنة المبحوث (آه فهمت) للمساعدة فى بناء علاقات الألفة و المودة.

-يلاحظ التعبيرات و اشارات غير الشفوية مثل تعبيرات الوجه وحركة الجسم وطريقة الجلوس
ونبرة الصوت وديناميات التفاعل.
-ينصت إلى إجابات المشارك.
-يبدى اهتماماً وفضولاً تجاه موضوع النقاش.
-يدرك أن المشارك هو طرف "متزافر" فى عملية البحث.

مثال عن سؤال يشتمل على سؤالين:

قص على كيف قضيت يومك بالعمل وكيف تشعر تجاه بيئة عملك ؟
يتكون السؤال من سؤالين مستقلين فى نفس الوقت.
حين تسأل سؤالين فى سؤال واحد، فانك تعرض المشارك لان يفقد تركيزه فى الجزء الأول من
السؤال، أو ينسى الجزء الثانى أو كليهما.

استمارة المقابلة interview schedule

كما ذكرنا سابقاً، عليك أن تحتفظ بعدد من الأسئلة لترشدك أثناء عملية إجراء "الحديث بهدف" أو
المقابلة المتعمقة. لابد اذن من اعداد استمارة المقابلة. تأكد من إعدادها مسبقاً قبل موعد المقابلة،
اذ ان الهدف منها هو توجيه المقابلة. يجب أن تكون الأسئلة مثيرة وجذابة ومفتوحة تسمح
للمشاركين بالتعبير عن رأيهم.

مثال عن أحد الأسئلة المفتوحة:

"ما رأيك فى هذا الدليل ؟"
يعتبر هذا السؤال سؤالاً مفتوحاً إذ تتباين الإجابة و تتراوح بين "ليس سيئاً جداً" و "جيد" أو "يعجبني"
أو "أنه مفيد". والسؤال الحيوى هو كيف يمكننى أن أحول هذا السؤال إلى سؤال جذاب ومثير حتى
يشجع المبحوث على الإجابة بقدر أكبر من التفصيل. قد يكون من المناسب إعادة صياغته
كالتالى:

"لقد أعد هذا الدليل لأشخاص مثلك حريصون على البحث الكيفى لكنهم لم يتوصلوا بعد الى تحديد
دليل ميداني مناسب لهم كمهنيين. ما رأيك فى الدليل بعد أن قرأته ؟"

عليك أن تصوغ بعض العبارات التي تدعو المشارك إلى التحدث بانفتاح، ومن المفيد أن تتذكر أن المقابلة المتعمقة هي حديث له هدف.

أما عن عدد الأسئلة في استمارة المقابلة، فهو يتراوح بين أربعة وخمسة، بدءاً من الأسئلة العريضة إلى الأكثر تحديداً. فالباحثون الذين يطرحون عشرة أسئلة أو أكثر تعمهم البيانات، وقد يصوغون أسئلة المقابلة في شكل أسئلة مفتوحة لها عدد من الاجابات للاختيار منها. وتكمن المشكلة في الكم الهائل من البيانات التي تجيب عن أسئلة محددة، غير أن الأسئلة لا تعكس بالضرورة آراء المشارك الداخلية لأنها تفتقد إلى الجاذبية.

إذن، أربعة أو خمسة أسئلة أفضل. وأبدأ بالأسئلة العامة ثم انتقل الى الأكثر تحديداً المتعلقة بموضوعك. على سبيل المثال كيف كان يومك؟ أو من أين أنت آت؟ تعتبر أسئلة عامة للتقديم، ثم يثار سؤال آخر، يبدأ بعده الحديث. وأما الصياغة الدقيقة للسؤال وتسلسل الأسئلة، فهي أمور قد تخضع للتغيير، وأحياناً، أثناء الحديث، قد تجد مثلاً أنه من الأفضل إثارة السؤال رقم 4 قبل السؤال رقم 3 إذا تتطلب أو سمح السياق بذلك.

إذن، يقع السؤال الخاص بالمقابلة المتعمقة في احدى الفئات الثلاثة التالية:
عامة: سؤال واحد عام ثم سؤال أو سؤالين محددين يليهما سؤال أو اثنان في نهاية المقابلة. قد يتعلق السؤال الأول، على سبيل المثال، بالسياق أو الديكور أو الأسرة أو قد يكون مرتبطاً بأي حديث اجتماعي.

نصيحة من الحقل الميداني عن القبول الاجتماعي:
عليك أن تقبل الآخرين اجتماعياً، و أن تمارس النقد الذاتي reflexive و تكون مقبولاً اجتماعياً.

ثم تبدأ بالأسئلة المحددة: على سبيل المثال، إذا كنت تدرس موضوع إصابات الأطفال:
-سمعت أن الأطفال يتعرضون للإصابة في هذا الحى، هل تحكى لى عن هذا الموضوع؟
-ثم: احك لى عن خبراتك مع أحد أطفالك
-ثم: ما الذى يجب أن يتغير فى رأيك لتحسين الوضع ؟

دعنا نعد دليل مقابلة لتوليد البيانات عن خبرات النساء العاملات وكيف يتعايشن مع الصداع النصفى.

السؤال الأول:

تذكر: سؤال تمهيدى عام.

احك لى عن عملك أو

احك لى عن يوم عمل عادى

السؤال الثانى:

سؤال ذو طبيعة انتقالية تقودك إلى الأسئلة التى تهتمك

كيف توفقين بين عملك وبينك ؟

السؤال الثالث:

ما الذى يتسبب فى هذا الصداع ؟ أو

ما هى الأشياء التى تعتقدين أنها تزيد من إصابتك بالصداع ؟

يتناول السؤال الثالث تجربة السيدة مع الصداع النصفى. ولا تدخل فى تفاصيل تعايشها مع الصداع

قبل أن تحكى لك عن الصداع نفسه.

السؤال الرابع:

ماذا يحدث لك عندما تصابين بالصداع ؟

قد تقدم لك إجابة مفصلة أو تفضل إجابة مختصرة.

السؤال الخامس:

السؤال التالي بعد أن تكون قد كونت فكرة عن حياة المبحوثة والصداع الذى يصيبها، هو:
ماذا تفعلين عندما تصابين بالصداع ؟

السؤال السادس:

كيف تشعرين بعد ذلك ؟

السؤال السابع:

وفى النهاية تقول: ما الذى تعتقدين أنه يجب عمله حتى تتمكنين من التعايش بشكل أفضل مع هذا الصداع ؟ هل ترغبين فى إضافة أى معلومات أخرى ؟ هل هناك شئ آخر ؟ شكراً.

اضافة أى معلومات تساعد المشارك على فهم السؤال بشكل أفضل وتزوده بفكرة أفضل عن الصورة بأكملها.

تلك هى الأسئلة الرئيسية باستمرار المقابلة، ولكن، حيث أن المقابلة تأخذ شكل الحديث، يصبح العنصر الاجتماعى شديد الأهمية، أى أن يكون هناك تواصل فى اتجاهين يسمح للباحث بأن يساهم ببعض التعليقات أو الموافقات ويشرح الأسئلة إذا استدعى الأمر، وهى جميعاً جزء من العملية الاجتماعية و تعرف بعملية "التقصى" probing.

أسئلة التقصى هى أسئلة تتكون من عبارات اضافية قصيرة يقوم الباحث بطرحها من أجل استيضاح قضية معينة من المشاركين، أو لتشجيع المبحوث على توضيح موضوع معين باستفاضة أكبر أثناء الحديث، لتوليد المعلومات التى تهتم الباحث. وحين تقوم بالتقصى، عليك أن تبدى اهتماماً وأن تطرح أسئلة جذابة ومثيرة لتشجع المشاركين على الانفتاح والحديث. ويصبح التقصى مفيداً بشكل خاص مع الأشخاص الخجولة. فسؤال مثل "هل يمكن لك أن تشرح لى لماذا تعتقد أن هذا الدليل مفيداً لك؟" ومن شأن بعض الإشارات غير الشفوية مثل الإيماء بالموافقة أو اصدار صوت ينم عن الموافقة أثناء التقصى، أن يشجع المشاركين على الحديث لفترة أطول، كأن تقول مثلاً: "نعم أو آه. إننى أفهم ولكن هل يمكن أن توضح لى ماذا تقصد بما قلته الآن؟"

وأحياناً، بمجرد أن تعيد تكرار الكلمات الأخيرة التي ردها المشارك في سياق الإجابة عن السؤال، تكون قد أعطيته إشارة أو دعوة إلى المزيد من التوضيح أو الاستفاضة [what insert .are probes. What is their use?]

بإيجاز، ينساب الشكل النهائي لاستمارة المقابلة كالاتي:

1. احك لي عن عملك.
2. كيف توفيقين بين عملك والبيت
3. ما السبب وراء اصابتك بالصداع ؟
4. ماذا يحدث لك عندما تصابين بنوبة صداع ؟
5. ماذا تفعلين عندما يحدث ذلك ؟
6. كيف تشعرين بعد ذلك ؟
7. ما الذي يجب أن يحدث حتى تتعاشين مع هذا الوضع بشكل أفضل ؟

تذكر: يمكنك أن تعدل أسئلتك باستمرار لتتناسب مع تطور وانسياب المقابلة.

ولتحسين استمارة الأسئلة:

1. تأكد من الأسئلة بالاستعانة بشخص آخر. فوجهة النظر الأخرى تكون دائماً مفيدة، كما أنها تساعدك على إعادة صياغة الأسئلة و طرحها. ولكن، في كل الحالات، تمسك بسؤالك البحثي بصرف النظر عن كيفية صياغته.
2. أجر اختباراً قبلياً لأسئلتك قبل الولوج إلى الحقل. وقد تساعدك وجهات نظر الباحثين الميدانيين أو الخبراء أو أفراد مجتمع الدراسة تجاه الأسئلة المطروحة في اختيار أسئلة عملية و أكثر صلة بالموضوع.
3. من المفيد تدوين ملاحظاتك عن التغييرات التي تطرأ أثناء صياغة دليل المقابلة. فمن شأن تلك الخطوة أن تساعدك على تتبع تطور الأسئلة وتسمح لك بإضافة الأسئلة التي كنت

تعتزم طرحها، أو حذف أسئلة أخرى، عبر الوقت حسب تطور عملية التحرى والبحث الأولى .

الإعداد للمقابلة:

1. تأكد، فى مرحلة الإعداد للمقابلة، أن تجمع كافة المواد والأجهزة الضرورية قبل الولوج إلى الحقل، واحتفظ بها فى مكان يسهل لك ولأعضاء الفريق الوصول إليها. كما أن وجود قلم ودفتر لتدوين الملاحظات الميدانية أمر أساسي. واحتفظ بدفتر خاص لتدوين أحاديث المشاركين، كذلك، أنت فى حاجة إلى جهاز وشرائط تسجيل وبطاريات إضافية فى حالة إذا ما اعتزمت تسجيل اللقاءات. واجعل دليل المقابلة فى متناول يدك حتى تستطيع أن تلقى نظرة عليه إذا استدعى الأمر.
2. جرب استخدام جهاز التسجيل قبل بدء المقابلة لاختبار تداخل الأصوات الخارجية وتجنب أى عطل طارئ خلال المقابلة.
3. تعرف جيداً على استمارة المقابلة حتى تعد نفسك ذهنياً وعقلياً، وحاول أن تحتفظ بتسلسل الأسئلة فى ذهنك من العام إلى الخاص لضمان انسياب الأسئلة بشكل سهل.
4. ولشكلك الخارجى اعتبار: ارتد من الملابس ما يناسب خصائص موقع المقابلة، وإذا كان الاتجاه هو أن تكون ملاحظاً بالمشاركة، حاول ألا تلفت الانتباه ، فأن تحمل دفترًا صغيراً أفضل من أن تسير بحامل كبير للأوراق.

فى يوم المقابلة:

- الخطوة 1: التزامك بالموعد المحدد يؤكد احترامك للمبحوث. لذلك من الضرورى أن تصل الى مكان المقابلة فى الموعد المحدد.
- الخطوة 2: عرف نفسك: قدم للمبحوث استمارة للحصول على موافقته أو خطاب تمهيدى لتقديمك و شرح المشروع كما تراه مناسباً كالتالى: (refer to example below)
-من أنت؟
-ما هو موضوع البحث الذى تجريه؟
-لماذا تتجه إلى دراسة هذا المجموعة بالذات من السكان وفى هذا السياق بالتحديد؟

-كيف تعترم توثيق البيانات (تدوين الملاحظات - تسجيل المقابلة)
- ما هي النتيجة المرتقبة لمشروع البحث: تدريب الآخرين، التعليم، تعريف صانعي السياسات، نشر البيانات أو تنفيذ التدخل. وإذا لم يكن هدفك هو تقديم مساعدة ملموسة أو أى نوع من الخدمات، يجب أن تخبر المبحوث بوضوح. أفصح عن نواياك بصدق من البداية ووضح الهدف من موضوع الدراسة. اطلب الإذن قبل استخدام جهاز التسجيل ولا تفرضه على المشاركين بأى حال من الأحوال. وإذا شعرت بالتردد أو قوبلت بالرفض، اسأل إذا كان بالإمكان أن تدون ملاحظتك، وإذا قوبل هذا الطلب بالإيجاب، ابدأ فى التدوين.

سؤال: ما الفرق بين خطاب التقديم والموافقة؟
الإجابة: [Give example of a WHO consent letter].

الخطوة 3: اسع إلى إقامة علاقة تتسم بالود و الألفة مع المشارك وإلى كسب ثقته. تعتبر إجراءات كسر الحواجز أو إذابة الجليد نقطة هامة للبدائية. فبعض التعليقات مثل: "أنه ليوم جميل" أو "ما أجمل هذه الحديقة" قد تساعد على إذابة الجليد وتلطيف الجو وتسهيل البدء فى الحديث. ويرى الباحثون أهمية كبرى فى تضمين تعليق تمهيدى لإذابة الجليد، يعكس السياق العام. "استناداً إلى خبرتى الميدانية، يتوقع كثير من المشاركين شكلاً خاصاً من المساعدة الملموسة بشكل فوري، فى شكل مال أو علاج طبي ..."

الخطوة 4: بصرف النظر عن القرار الذى تتخذه بشأن استخدام خطاب الموافقة، تذكر دائماً أن تقرأ محتوياته على المشاركين باستخدام لغة بسيطة و مباشرة و مفهومة. و يذكر (1994) Morse أن خطاب الموافقة قد يثنى البعض عن المشاركة فى الدراسة، مثل المجموعات الأمية أو التى تحمل وصمة إجتماعية. على سبيل المثال، صرح باحث فى سياق مشروع عن ممارسات الرضاعة بين النساء اللاجئات، "لم نعط خطابات موافقة لأى مشاركة باستثناء واحدة، إذ أخذنا بعين الاعتبار أن بعضهن قد يكن أمياً، لذلك قرأنا عليهن المحتوى بالعربية الدارجة".

الخطوة 5: تفاعل مع المشاركين بشكل مستمر. أنصت جيداً لما يقولون و فكر ملياً فيما يقال و عدل أسئلتك (إذا استدعى الأمر ذلك) لتتناسب مع انسياب الحديث. إن تدوين الملاحظات عن الأشياء التي تجذب انتباهك أو تظراً الى خلدك حتى أثناء تسجيل المقابلة، يمكن أن يكون مفيداً و تكميلياً.

الخطوة 6: انتبه الى اشاراتك غير الشفوية. حافظ على اتصالك بالعين مع المبحوث على مدار المقابلة حتى تطمئن المشارك إلى أنك تستمع بإنصات إلى ما يقصه عليك. ولا داعى لتدوين الملاحظات كافة الوقت. وأفضل وسيلة هي أن تجرى المقابلات فى وجود شخص آخر، و بهذه الطريقة تضمن تركيزك أنت على إجراء المقابلة، بينما يقوم شخص آخر بتدوين البيانات و الملاحظات. الا إن ذلك لا يعنى أنه ليس هناك فرصة أو مساحة لتغيير الأدوار أو التدخل حينما يكون ذلك مناسباً.

الخطوة 7: تأكد من أنك لا تقاطع المشارك أثناء حديثه. فقد يفوتك أشياء هامة أو فريدة. اعط المشارك وقتاً و مساحة للحديث عن إدراكه للأشياء. و قد يحتاج بعض المشاركين وقتاً لجمع شتات أفكارهم أو فهم سؤال معين. فلا تخش لحظات الصمت و لا توقف تدفق أفكارهم.

الخطوة 8: إذا لم يكن لديك فرصة لاستخدام جهاز التسجيل، أضف إلى ملاحظتك عن المقابلة بعض المعلومات التي قد تكون فاتتك أثناء المقابلة وذلك بمجرد انتهاء اللقاء. و من شأن مناقشة نتائج الدراسة مع أعضاء فريق البحث أن تساعدك على تسليط الضوء على الموضوعات البارزة و المسائل الأخرى التي قد يكون من المفيد تأملها أو التمعن فيها.

نصيحة: حين تدون ملاحظتك، سجل أكبر قدر من التفاصيل، فبعض الملاحظات التي قد تبدو تافهة فى أول الأمر، قد تكون مفيدة فى مراحل لاحقة من البحث.

الخطوة 9: أشكر المشارك لمساهمته القيمة، و اذكر أنه لا تزال هناك فرصة لتقديم معلومات أو ملاحظات إضافية إن رغب فى ذلك. ولا يضر أن تطلب من المشارك أن يعرفك بمبحوث آخر (قد يكون شخص أو جمعية أهلية) و تسمى هذه الطريقة "العينة النظرية".

إن حالة الباحث الذهنية و البدنية و العاطفية هامة للغاية بالنسبة لقدرته على إجراء مقابلة شاملة و مثمرة. نح كل الأمور التي تشغل بالك وأفكارك المسبقة قبل مقابلة المشاركين. فموقفك الايجابي تجاه المقابلة حيوى لنجاح الحديث.

استرخ و باعد بين المقابلات. و لاتتعب نفسك بأن تجرى أكثر من مقابلتين أو ثلاث يومياً، حتى تجد الوقت لتتمعن فى البيانات التي جمعتها للتحليل المبدئى.

بعد المقابلة:

- اذهب إلى مكان هادئ لتسجل ملاحظاتك عن المقابلة و تدون الاشارات غير الشفوية و انطباعاتك عن المقابلة.
- إذا كنت تعمل مع فريق عمل، ناقش ملاحظاتك مع أعضاء الفريق و قم بتعديل أسئلة المقابلة وفقاً لنتيجة النقاش.
- حاول ان تسجل الموضوعات أو الكلمات التي يعاد تكرارها فى دفتر. و يمكنك تسجيل المقابلة كتابياً أو أن توكل هذه المهمة إلى شخص آخر.

كيف تفرغ (تنسخ) المقابلة كتابياً؟ transcribe

- احتفظ بعدد من الدفاتر لتسجيل المقابلة كتابياً.
- من الأفضل أن تسجل المقابلة مباشرة بعد انتهائها.
- من المستحسن أن يقوم الشخص الذى أجرى المقابلة بتفريغها (نسخها) إذ أن هذا الشخص هو الأكثر قدرة على إعادة تصور السياق و تفسير أى عبارات مبهمه أو تدخلات خارجية.
- اترك هامشاً بمسافة 5 سم على يمين و يسار الصفحة لتسجيل ملاحظاتك.
- احتفظ بمساحة ثلاثة أو أربعة سطور أسفل الصفحة لتدوين انطباعاتك و ملاحظاتك و الأشياء المشتركة و التناقضات فى نتائجك.

- استخدم دائماً قلماً حاداً من الرصاص لكتابة ملاحظتك في الهامش، و قلماً حبراً أو جافاً لكتابة محضر المقابلة و يفضل أن يكون القلم أزرقاً.
- تذكر أن تكتب ملاحظتك في شكل كلمة أو عبارة قصيرة تشرح فيها الفكرة الرئيسية لفقرة ما. و تجنب كتابة جمل تامة و مفصلة.
- أثناء تسجيل المقابلة، تذكر أن تضع سطرًا تحت الاقتباسات الهامة أو المثيرة، و أن ترسم دائرة حول الكلمات أو العبارات التي يعاد تكرارها.
- دائماً تذكر أن تضع سطرًا تحت أسئلة البحث باستخدام القلم الرصاص حتى تستطيع التمييز بسهولة بين سؤال الباحث و إجابة المشارك.
- ربما يكون من الأفضل أن تترك مسافات عند تدوين المقابلة لتسهيل رؤية الأشياء. و أفضل طريقة هي أن تترك سطرًا فارغاً بين كل سؤال و الإجابة عليه.
- تذكر ألا تستخدم جانبي الصفحة في تسجيل المقابلة. أترك الجانب الخلفي فارغاً.
- استخدم الحروف الأولى للإشارة إلى المشارك و المبحوث و سجلها في الهامش في مكان مناسب. و بهذه الطريقة، يمكن الحفاظ على سرية البيانات.

مثال: استخدم "ب" للباحث و "م" للمشارك

- تذكر أن تترك مسافة أعلى ورقة تسجيل المقابلة لوصف السياق الاجتماعي. و لاتنس أن تكتب التاريخ و الوقت و مكان المقابلة ووظيفة الشخص الذي تمت مقابلته لأهداف التحليل.

و أثناء إجراء المقابلة، قد يصدر بعض الضجيج أو المقاطعات أو يكون الصوت غير واضح. يمكنك في هذه الحالة أن تستخدم رموز للإشارة إلى كل هذه الأشياء و شرحها للشخص الذي يدون المقابلة أو محلل البيانات.

أمثلة:

- (؟) غير واضح - (//) مقاطعة - (.....) حينما يبتعد المشارك عن الموضوع الرئيسي للمقابلة.
- تذكر أن تلك الإشارات يمكن تعديلها وفقاً للمزاج الشخصي.

نصائح لتسجيل المقابلة (مقتبسة من McLean و آخرون 2004)

-تأكد من سلامة النسخ
-استخدم نظم للتعرف على الأصوات
-حدد الترميز notations الذى سوف تستعين به مثلاً: رموز للتعريف، الاشارة إلى المشاعر
و العواطف و الفجوات فى البيانات)
-دور ناسخ المقابلة كوسيط.

الاعتبارات الأخلاقية أثناء المقابلة:

يعرف Davies و Dodd (2002) الأخلاقيات بأنها "جزء لا يتجزأ من القوة و الممارسة البحثية". و يشير Morse (1994) إلى أن القضايا الأخلاقية ليست ثابتة، فهى تتغير عبر الزمن حسب طبيعة العلاقة بين الباحث والمشارك. و يمكن للباحث أن يلعب أكثر من دور فى نفس الوقت بحيث ينطوى كل دور على مجموعة مختلفة من المسؤوليات و المآزق الأخلاقية. فقد تخترعلى سبيل المثال أن تكون صديقاً و باحثاً و مستشاراً و عليك فى هذه الحالة أن تسأل نفسك: الى أى مدى يمكن أن أكون باحثاً و صديقاً فى نفس الوقت؟ و أين هى الحدود بين الاثنين؟ متى يمكننى أن أمد يد المساعدة؟ فالأخلاقيات تتعلق بعملية البحث نفسها: العدالة الاجتماعية و الاحترام و السرية و الخصوصية، و تتجاوز كل ذلك لتتطرق إلى أنواع الكلمات المستخدمة و كيفية استخدامها فى كتابة التقرير النهائى. ففى الثقافة العربية يشمل الاحترام ليس فقط احترام الفرد فحسب، و لكن أيضاً المجموعة الاجتماعية و الأسرة أو القبيلة التى يعتبر الشخص جزء منها (Morse 1994). كما أن هناك دائماً مسألة كيف يمكن تمثيل واقع الآخرين. لذلك، عليك أن تتأكد أن ما تكتبه هو أقرب ما يكون لآراء الناس. فواقع الأمر أن الموضوعية لا تتواجد فى الحياة و لا حتى فى أكثر الأبحاث و النماذج علمية. فالعلم نسبي و الحصول على نتائج مطلقة أمر مستحيل.

و حينما تجرى مقابلات شخصية متعمقة، لابد من الاهتمام بالمسائل الأخلاقية. وحينما تختار سؤال البحث، لابد من أن تفكر فى جدوى السؤال و الضرر الذى قد يتسبب فيه، خاصة إذا كنت تتعامل مع موضوعات حساسة، ففى تلك الحالة، عليك أن تعامل المشاركين بركة و أن تتجنب تهديدهم. فإذا كنت تجرى مقابلة مع مدمنى المخدرات، على سبيل المثال، امنحهم المساحة و الحرية المطلوبة للإجابة على أسئلة البحث. و لاتطرح أى أسئلة تنطوى على أى نوع من

الترهيب. فإذا تسبب طلبك بتسجيل المقابلة في بعض القلق، فالأفضل أن تدون ملاحظتك كتابياً بحذر. كذلك، قد يكون من المفيد أن تجرى المقابلة مع المدمنين كل على حدى، حتى تضمن احترام خصوصيتهم، أو فى مجموعات بؤرية للنقاش، حتى يشعرون بالدعم النفسى الذى يحتاجونه. و بصرف النظر عن الوسيلة، عبر عن تعاطفك واهتمامك بما يقوله المشارك. و بدلاً من التعجل لتدوين ملاحظتك، حاول أن تنصت باهتمام لما يقولون. و من بين الوسائل المستخدمة لضمان الخصوصية و السرية هى استخدام الرموز للإشارة إلى الأشياء التى تتعلق بالمتحدث، كأماكن العمل أو أسماء المدارس أو المشاركين، و ذلك أثناء عملية تفرغ شرائط المقابلة، و هى الخطوة التى تسبق التحليل. و عند التطرق إلى الموضوعات الحساسة مثل المخدرات أو المثلية الجنسية، قد تلجأ إلى تقنيات معينة لبناء أواصر الثقة و الود مع الجمهور المستهدف. على سبيل المثال، سمح Platzer H (1977) للمشاركين المثليين من الجنسين بإلقاء نظرة على المقابلات بعد تفرغها لحذف أى مادة يعتقدون أنها لم تصور أو تعبر بدقة عن آرائهم.

ولابد من أخذ خلفية المشاركين بعين الاعتبار، فقد يكون بعضهم منتسبين إلى أسر ذات دخل متدنٍ، أو لم يتح لهم فرصة الحصول على قسط كافٍ من التعليم. و فى تلك الظروف، استخدم عبارات بسيطة وواضحة و مباشرة و تجنب العبارات الفنية، و حاول أن تتحدث بلغتهم: ففى سياق أحد المشروعات البحثية عن الرضاة الطبيعية الذى تم إجرائه فى ضاحية من ضواحي لبنان، علقت إحدى الباحثات اللبانيات على التحدى الذى واجهته أثناء عملية إعادة صياغة أسئلتها بلغة بسيطة حتى يسهل على المشارك فهمها، إذ أنها مدربة أكاديمياً على التفكير باللغة الإنجليزية. و قد وجدت صعوبة فى ترجمة السؤال من الإنجليزية إلى لغة عربية بسيطة مع ضمان سهولة و انسياب الحديث.

و يعتبر السياق الثقافى من الأمور الهامة التى يجب أخذها فى الاعتبار خاصة عند إجراء مقابلات مع فئات خاصة مثل اللاجئين أو المهمشين إذا كنت حريصاً على التصرف بأسلوب لائق من الناحية الأخلاقية (Morse 1994). فقد نصح أعضاء فريق بحث يتعامل مع اللاجئين الأفغان بالأى يحاولوا شرح الهدف من الدراسة أو تحديد مواعيد مسبقة لإجراء مقابلاتهم و ألا يستخدموا استمارة للمقابلة، إذ أن مثل هذه الإجراءات قد تتسبب فى شعور المشاركين بالضيق لأنهم يجهلون مصدر المعلومات التى تم جمعها. لذلك، قرر فريق البحث أن يلجأ إلى المقابلات

غير الرسمية و كتابة الملاحظات الميدانية بعد نهاية المقابلة و استخدام تلك الملاحظات لتوفر سياقاً ثرياً للمقابلات التي تم اجرائها (Morse 1994).

إذا وثق بك المشاركون، و زدوك بمعلومات ثم طلبوا منك ألا تذكرها. ماذا تفعل؟
إن مسألة السرية في غاية الأهمية في عملية الملاحظة. [لماذا؟ (راجع Lipson 94
in Morse ed.

Critical issues in Qual. Res. (p. 339t)

إذا كنت تلاحظ أشياء ذات طبيعة خاصة مثل استخدام المخدرات، وشعرت بالرغبة في التدخل لتقديم الدعم أو الرعاية الخاصة لمستخدم المخدرات، على الرغم من أنك غير مدرب على ذلك. قد تجد نفسك في وضع صعب للغاية نفسياً وقانونياً. ففي بلدان عدة، يعتبر تناول المخدرات جريمة يعاقب عليها القانون. فثمة أمور أخلاقية يجب أخذها بعين الاعتبار وهي تتعلق بالباحثين أنفسهم وليس فقط بالمشاركين. لذلك، لا بد أن تكون على علم بهذه الاحتمالات وأن يكون لديك خطة للتعامل معها إذا ما حدثت [Another example on fertility or genital mutilation].

كيف يمكن التنبؤ بتلك الاحتمالات؟

يجب أن تكون ملماً بالسياق الاجتماعي، وأن تعرف إذا كان هناك حراس للموقع يجب المرور بهم لدخوله. فالمسائل الخاصة بدخول الموقع هي مسائل هامة بصرف النظر عن الوسائل. الملابس أيضاً مهمة، كذلك طريقة كيف تجلس وكيفية ملاحظة أشخاص من الجنس الآخر. فمن المهم للغاية معرفة المواطن الحساسة فيما يتعلق بالمسائل الخاصة بالنوع الاجتماعي.